المذاهب الفلسفية الكبرى

1.**مفردات المقياس:**

1.المذهب العقلي ( ديكارت، كانط )

2.المذهب التجريبي ( جون لوك ،ديفيد هيوم ، جورج بيركلي)

3.المذهب المثالي ( هيغل)

4.المذهب الواقعي ( برغسون).

5.المذهب المادي ( ماركس).

6.المذهب الوجودي( سارتر ، هيدغر ، جابريال ماسيل).

7.المذهب البراغماتي ( وليم جيمس ، جون ديوي).

**2. المصادر و المراجع:**

-يوسف كرم :تاريخ الفلسفة الحديثة، ط.دار المعارف ، القاهرة ،1957.

-امييل برييه: تاريخ الفلسفة ، تر: جورج طرابيشي ،دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت 1982.

-ديكارت رينيه : مقال في المنهج ،تر: محمود الخضيري ، مراجعة و تقديم : د.مصطفى حلمي ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر ، القاهرة 1968.

- وليم جيمس : البراغماتية ، تر: محمد علي العريان ، تقديم : زكي نجيب محمود ، دار النهضة العربية ، القاهرة 1965.

-عمار طالبي : مدخل لى عالم الفلسفة ، دار القصبة للنشر. د ت . الجزائر.

-مصطفى النشار. مدخل إلى الفلسفة ، الدار المصرية السعودية للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 2005.

-محمد باقر الصدر : فلسفتنا ،دار التعارف للمطبوعات ،بيروت لبنان ، ط2 1998.

**مدخل عام إلى الفلسفة الحديثة**

تمهيد:

إذا كانت الفلسفة محاولة لإدراك العالم في صورته الكلية بوسيلة الفكر ، فإنّ مجالها أعمّ المجالات و أكثرها تجريدا ، لأنّ مشاكل افلسفة هي معاني الأفكار الأساسية و حقيقتها ، و العلاقات المنطقية بين الأفكار في هذه المشكلات التي يستعصي على العلوم التجريبية حلّها .

وقد أدّى الجهد العقلي المنظّم لمعالجة مشكلات الفلسفة إلى تجميعها تقريبا في مجموعات أربعة :

1. مشكلات المعرفة و تشمل الإبيستيمولوجيا و المنطق وفلسفة العلم و فلسفة اللّغة.
2. مشكلات الوجود و تشمل الميتافيزيقا و الوجود الواقعي و الكوسمولوجيا cosmology ( علم نشأة الكون و تطوّره).
3. مشكلات القيم و تشمل مبحث الأخلاق و فلسفة الجمال و الدّين و الفنّ.
4. مشكلات المجتمع و تشمل الفلسفة السياسية و الإقتصادية و القانونية .

وهذه المشكلات متشابكة متداخلة مترابطة ، ووظيفة الفلسفة أن تجعل من هذه الفروع المتنوّعة متناسقة في صورة فهم كلّي للعالم ، ولذلك تسمّى الفلسفة عند القدماء ب " العلم الكلّي ".

ولم يخل عصر من العصور إلّا وتناول هذه المشكلات بالدّرس و البحث ، مع الإختلاف في الطّريقة و الأسلوب ، ف معلوم أنّ لكلّ عصر سقفه المعرفي و سياقه الحضاري و مشكلاته الخاصّة التي تستدعي مشكلات خاصّة تتطّلب إجابات تتلاءم و البيئة التي تنتمي إليها الفلسفة.

و الجدول هذا يوضّح تطوّر التّفكير الفلسفي:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ف. العصور الوسطى | ف. النهضة | ف. الحديثة |
| \*عرفت هذه الفترة قمعا فكريا ؛ إذ كانت الكنيسة هي المفكر بدل الناس ، وكل من خالفها في رأي من الآراء يعرّض للحجر و الإضطهاد و المتابعة ، بل للقتل و الإعدام.  \*تميزت هذه المرحلة بظهور مدرستين:  1.**مدرسة آباء الكنيسة** : كانت تدرّس فلسفة يونانية منتقاة ، تعرف بفلسفة اللّاهوت، أشهر أعلامها "القدّيس أوغسطين".  **2.الفلسفة المدرسية:** الإختلاف بين المدرستين أنّ هذه المدرسة أضافت إإلى علم اللّاهوت علوم أخرى " كالطبيعة" ، أشهر أعلامها " ألبير الأكبر".  \*ما يمكن استخلاصه من المرحلتين معا هو : أنّ المعرفة خضعت للكنيسة وكانت الفلسفة تطلب لغاية لاهوتية فلا تطلب لذاتها.  تبتدئ هذه المرحلة من القرن السادس ميلادي إلى القرن الخامس عشر ميلادي. | \*حاول مفكّرو هذه المرحلة أن يعيدوا الحيوية للعقل وأن يزيلوا القيود الجاثمة عليه.  من مظاهر ذلك :  -ظهور الحركة الدّينية الإصلاحية على يد مارتن لوثر و كالفن.  -الإكتشافات : اكتشاف أمريكا على يد كولومبس.  -المسارح المتنقّلة التي كانت تبغي القضاء على مظاهر الرّكود و التحجّر الفكري.  -تحدّي بعض العلماء للكنيسة مثل جاليلو.  \*إذن :أهمّ ميزة نستخلصها من هذه المرحلة هو محاولة الفصل بين الدّين و العلم ، و إعطاء لكلّ واحد منهما مجاله الخاصّ.  لكن ومع ذلك لم يصل الأمر إلى حدّ الصراع و المواجهة بين السلطتين الدينية و العلمية ، بل حاول مفكّرو تلك المرحلة التوفيق و المؤاخاة بين الدين و العلم ممّا ولّد فلسفة صوفية ، و أشهر فيلسوف يمثّل ذلك " باولو". | \*أهمّ ما يميّز هذه المرحلة عن غيرها من المراحل :  - الإتجاه الى العالم المادّي لدراسته و اتخاذ مادّة الإستدلال فيه " التّجربة"، فأصبحت الفلسفة متأثرة بالعلم.  -إقرار حرية الرّأي و التّفكير و حرية الحكم على الأشياء.  -التصالح بين الإتّجاهين المادّي و العقلي.  - تميّز هذه المرحلة بوجود فلاسفة بقوا على صلتم بالكنيسة ووجود آخرين قطعوا الصّلة تماما معها حتّى وصل الأمر عند بعضهم إلى حدّ الإستخفاف و الإستهزاء بها. |

**أولا : المذهب العقلي :**

**1.ديكارت:**

تمهيد:

في الوقت الذي كان فيه بيكون في إنجلترا يحدد ملامح المنهج الإستقرائي الجديد الذي بفضله ستتقدّم العلوم ، كان ديكارت في فرنسا و أثناء تنقّلاته في مختلف بلاد أوروبا يحاول في تأملاته الفلسفية تحديد ملامح منهج عقلي جديد يكون فاصلا بين عصرين من عصور الفكر الفلسفي .

وقد نجح ديكارت في الوصول إلى هذا المنهج العقلي الجديد و صياغته في كتابه الشهير " مقال عن المنهج" ، كما أوضح كيف يمكن استخدامه في الفلسفة و في تجدي الفكر في كتابه " التأملات في الفلسفة الأولى".

لقد عاش ديكارت في عصر ساد فيه الإختلاف في الآراء بين العلماء و الفلاسفة و رجال اللاهوت. و اتضح له ان هذا الإختلاف ناشئ من أنّهم جميعا يتخبّطون في بحوثهم و في أفكارهم و يسيرون فيها على غير هدى و دون أن يكون لديهم أي خطّة مرسومة أو منهج محدّد واضح يفكّرون وفقا له. وقد اكتشف ديكارت من ذلك أنّ أوّل ما يلزم الإنسان الواعي المفكّر من أدوات التفلسف هو الشعور بضرورة وجود منهج محدّد الخطوات ثمّ إيجاد هذا المنهج و تطبيقه سواء في ميدان النظر العقلي أو في ميدان العمل .

**الشكّ عند ديكارت :**

مرّ ديكارت بفترة عصيبة من الشكّ تشبه إلى حدّ بعيد الحالة التي تعرّض لها حجّة الإسلام الغزالي ، حيث شكّ ديكارت في كلّ ضروب المعرف ووسائلها و الغايات التي تهدف لها ؛ فقد رفض المعرفة المتأتّية من :

-الحواس الظاهرة : لأنّ الحواس قد تخدع و قد تهم ، وبالتالي يستحيل أن تكون مصدر المعرفة.

- الحواس الباطنة : رفض ان تكون مصدر المعرفة لأنّ الخيال قد يفرض ما ليس صحيحا ، و الذاكرة قد تنسى ، ثمّ إنّ هذه الحواس لا تقنع كلّ الناس.

الأحلام : و شكّ فيما نعرفه من الأحلام ،لأنّه لا حظ أنّ اليقظة تنسف كل معرفة أتينا بها من الحلم.

-الواقع : سلّم أنّه أمر موضوعي يمكن التحقّق من أشيائه إلا أنّه من الملاحظ عدم الإتفاق على تفسيره ، ومن ثَمَّ من غير الممكن أن يكون مصدرا للمعرفة.

-العقل: ثمّ شكّ ديكارت في القدرات العقلية و إمكان وصولها للحقيقة لأنّه لاحظ أنّ الإستدلالات العقلية تختلف من شخص لشخص حتّى فيما يتعلّق بالإستدلالات الرياضية .

- في وجوده : إلى أن شكّ ي وجوده هو ، فضلا عن الشكّ في العالم الحسّي بمكوناته العاقلة أو غير العاقلة .

وبوصول ديكارت إلى هذه الدرجة من الشكّ خطر بباله تساؤل غريب متعلّق بعلّة شكّه ، فقد لاحظ أنّه يشكّ و يشكّ دون توقّف حتّى لكأنّما هذ الشكّ شيطان خبيث يظلّ ملازما له أينما حلّ أو ارتحل، لكن هذا الشيطان لم يستطع أن يضلّله من حيث هو " كائن يشكّ" ؛ لأنّه كلّما أمعن في الشكّ ازداد يقينا أنّه موجود يشكّ ويفكّر و بالتالي إلى حقيقة و هي أنّه موجود ومن ثَمَّ صرّح بقوله : " أنا أفكّر أنا موجود" وهذا ما يعرف ب " الكوجيتو" الديكارتي".. وسمّى العلماء طرقة ديكارت ب " الشكّ المنهجي في مقابل الّشك السوفسطائي" . و كان هذا الشكّ المنهجي لوضعه لقواعد في المنهج تعتصم العقل من الزلل و تقيه من الخلل

**معنى المنهج ومبادئ التفكير العقلي المنهجي:**

ولقد عرّف ديكارت المنهج قائلا : " جملة من القواعد المؤكّدة التي إذا ماراعاها ذهن الباحث عصمته من الوقوع في الخطأ، و تمكّن من بلوغ اليقين في جميع ما يستطيع معرفته بدون أن يستنفذ قواه في جهود ضائعة" و الحقيقة التي يلمّح إليها ديكارت لكي يؤكّد ضضورورة وجود هذا المنهج هي أنّه ما افائدة التي تعود على الإنسان من دراساته و بحوثه التي لا يكتسب منها إلا معرفة ظنية احتمالية ؛ احتمال الخطأ فيها أكثر من الصواب؟

إنّ الجهل التامّ قد يكون في مثل هذه الحالة خير من هذه المعرفة المزعزعة الناقصة .

إنّ النموذج الأمثل للمعرفة اليقينية عند ديكارت هو المعرفة الرياضية فهو يعتبر أن العلم لا يكون يقينيا إلا إذا اتخذ صورة المعرفة الرياضية و اكتسب عن طريق منهجها.

وقد بسط لنا ديكارت طريق الوصول لى مثل هذه المعرفة اليقينية التي تعدل في يقينها يقين المعرفة الرياضية حينما أكد على مبادئ 4 إذا ماراعاها كلّ منّا اكتسبت معرفته هذه الدقة و هذا اليقين ، وهذه المبادئ هي :

1. **قاعدة البداهة** : يقول ديكارت في كتابه مقال عن المنهج :" يجب أن أقبل شيئا على أنّه حقّ ما لم أعرف يقينا أنّه كذلك ؛ بمعنى أن أتجنّب بعناية التهوّر و السّبق إلى الحكم قبل النظر و أن لا أدخل في أحكامي إلا ما يتمثّل أمام عقلي في جلاء و تميّز بحيث لا يكون لديّ أيّ مجال لوضعه موضع الشكّ" كتب هذا تحت أوّل قاعدة التي هي قاعدة " البداهة".
2. **قاعدة التحليل** : يقول :" أنا أقسّم كلّ واحدة من المعضلات التي سأختبرها إلى أجزاء على قدر المستطاع و على قدر ما تدعو الحاجة إلى حلّها على خير الوجوه ".

**ج. قاعدة التأليف و التركيب** : يقول ديكارت:"أن أرتّب أفكاري بادئا بأبسط الأشياء و أسهاها معرفة ثمّ متدرّجا شيئا فشيئا لأصل إلى معرفة ما هو أعقد و إذا اقتضى الحال منّي فرضت ترتيبا معيّنا بين الأفكار التي ليست من طبيعتها أن يتبع بعضها بعضا."

**د.الإحصاء الشامل**: يقول :"ينبغي في كلّ حالة أن أقوم بالإحصاءات التامّة و المراجعات الكاملة بحيث أوقن من أنّني لم أغفل من جوانب المشكلة شيئا"

ومراده بالإحصاء في هذه القاعدة هو الإستنباط.

**بناء المعرفة عد ديكارت ( من الشكّ إلى اليقين):**

لقد طبق ديكارت منهجه السابق في فلسفته التي بدأ فيها من الشكّ في كلّ معارفه السابقة سواء التي تعلّمها في المدارس أو من البيئة الإجتماعية التي عاش فيها أو حتى المعارف التي حصّلها بنفسه ، فقد صمّم على أن يشكّ في كلّ شيء و أن يمضي في هذا الشكّ إلى أبعد الحدود حتّى يبدأ النظر في كلّ شيء من جديد ؛ وقد حكى تجربته في الشكّ المنهجي في كتابه " تأملات في الفلسفة الأولى" ، و بيّن فيه أنّ ثمّة حقيقة تنأى عن أيّ شكّ و هي حقيقة أنّ ثمّة كائنا يفكّر و هذا الكائن موجود . وذلك هو اليقين الأوّل.

**أ.الكوجيتو الديكارتي: اليقين الأوّل : يقين وجود النّفس:**

إنّ ذلك اليقين الأوّل عبّر عنه ديكارت حينما أدرك في هذه اللّمحة الذهنية المباشرة حقيقة " أنا أفكّر فأنا إذن موجود" "je pense donc je suis " ، و هو المبدأ المعروف ب " الكوجيتو Cogito  " ، الذي يبدأ بالشكّ و الشكّ يفيد الفكر و كون الإنسان الإنسان يفكّر فهو موجود على هذا النحو المفكّر.

لقد أدرك ديكارت في وضوح لا يقبل الشكّ أنّه مادام يفكّر فهو موجود وجودا إيجابيا قابلا للفعل و الإنفعال ؛ أي وجودا حرّا مستقلا قادرا على التصرّف دون قهر أو إكراه ، فمادام يشكّ ويفكّر فمعناه قابلية العقل على الإدراك و الوعي.

وقد أدرك ثانيا أنّ وجود الفكر مستقلّ على وجود البدن ، فليست الغرائز هي من تملي على العقل كيف يفكّر و كيف يعي الأشياء ، بل للعقل القدرة على إدراك الأشياء إدراكا موضوعيا مستقلا عن تأثير الغرائز و الهرمونات ، ومن ثَمّ أدرك أنّ ماهية الإنسان و حقيقته إنما تكمن في أنّه كائن مفكّر.

وكان أوّل ما استخلصه من مبدإ الكوجيتو هو الفصل الحاسم بين طبيعة النفس و طبيعة البدن و إثبات استقلالهما.. فالفكر إذن هو ماهية النفس الإإنسانية وهو حقيقة الإنسان و جوهره.

**ب.اليقين الثاني:وجود الله:**

وبعدما تيقّن ديكارت بالحدس المباشر و بوضوح و تميّز وجوده، أخذ يستنبط من هذا الوجود ما يلزم عنه من حقائق جديدة .

و كان أهمّ هذه الحقائق وجود الله ، وقد أثبت وجود الله عن طريق اليقين السابق ؛ فقد تبين له أنّ الشكّ الذي أثبت من خلاله وجوده ككائن مفكّر إنّما يعني أنّني كإنسان كائن ناقص ، و أنّ وجودي ليس كاملا كلّ الكمال ، ففي نفسي إذن فكرة " الكائن الكامل" فهل يمكن أن يكون الكائن إلّا الله. إنّ الله وحده الذي لا يمكن أن يتصّف بهذا الكمال ؛ فهو الكائن الكامل الذي لا يعتوره أيّ نقص ، و هو الكائن الخالد اللّانهائي البصير بكلّ شيء ، القادر على كلّ شيء.

**ج.اليقين الثالث: وجود العالم:**

و طالما أنّ الله موجود و موصوف بكلّ ضروب الكمال فإنّنا نستطيع أن نتقدّم في سيرنا لاكتشاف بقيّة الحقائق ، إذ لا حاجة بنا الآن أن نشكّ في الوجود المادّي ووجود العالم الخارجي فوجود الله أصبح ضمانا لكلّ علم و لكلّ يقين .

وبهذا الشكل يكون ديكارت قد طبّق منهجيته و ووصل من الشكّ إلى اليقين و بنى معارفه التي كانت تبدو للوهلة الأولى بديهية مسلّمة بناء معرفيا جديدا.